مناهج البحث في علم النفس

المحاضرة رقم 05:

مقدمة :

يرتبط التطور الحضاري، وازدهار المجتمعات البشرية ارتباطا وثيقا، باستعمال الأساليب العلمية السليمة والملائمة التي تساهم في التقدم والازدهار للشعوب ، ولا شك ان هذه الحقيقة المنطقية تظل المعيار الأول لتطور وتقدم المجتمع الإنساني، وذلك لان اعتماد الطرق والأساليب العلمية الصحيحة هي من العوامل الرئيسية التي تقود بالتأكيد الى الرخاء الاقتصادي والتنظيم الجيد، وتعطي للفرد المقدرة الفائقة على مواجهة الظروف والتحكم في مجرى الأحداث.

مفهوم المنهج:

تعددت التعريفات حول مفهوم "المنهج" فهناك تعريف يقول، ان المنهج "هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بغرض الوصول الى الحقيقة العلمية" بمعنى انه "الطريقة او الخطة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة المتعلقة بموضوع او مشكلة البحث".

و هو الأسلوب الذي يسير على نهجه الباحث لتحقيق هدف بحثه و الإجابة على أسئلته ، أو بعبارة أخرى كيف يحقق الباحث هدفه (مزيان، 1999، ص14).

والمنهج بمعناه الاصطلاحي يقصد به "الطريق الأقصر والأسلم للوصول الى الهدف المنشود".

أنواع مناهج البحث:

1. المنهج الوصفي:

مفهومه: المنهج الوصفي هو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو إنسانية، ويعتمد المنهج الوصفي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها كيفيا أو كميًا. فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى " (صابر و خفاجة، 2002، ص87).

أساليب المنهج الوصفي:

أولا: أسلوب المسح: يتمثل في جمع البيانات والمعلومات عن متغيرات قليلة لعدد كبير من الافراد.

وتوجد العديد من المجالات يطبق فيها الألوب المسحي وهي:

- المسح التعليمي: المدارس، التلاميذ والطلاب، الأساتذة والمعلمين.

- المسح الاجتماعي: مثل الزواج والطلاق

- المسح الاقتصادي: مثل مسح الأسواق، الاستهلاك

- المسح الثقافي: القراءة، المكتبات، المطالعة

- مسح الراي العام: مثل الانتخابات، معرفة اتجاهات الراي العام حول مختلف القضايا.
ثانيا: دراسة العلاقات: يهدف الى استقصاء العلاقات بين الحقائق التي يتم جمعها لغرض الوصول الى معرفة اعمق عنها. وهي تصنف الى ثلاثة أنواع:

أ- دراسة الحالة: وهي دراسة شخص او مجموعة اشخاص في نقطة محددة خلال فترة زمنية محددة قصد الكشف عن سلوك معين. وهي تختلف عن الدراسة المسحية في انها تتجه الى التوصل الى معلومات عن عدد كبير من العوامل موضوع الدراسة في حين تتجه الدراسات المسحية الى التوصل الى معلومات عن عدد قليل من العوامل، تنشغل دراسة الحالة بالفحوص بينما تنشغل الدراسات المسحية بالوصف الدقيق للظاهرة، تستخدم دراسة الحالة أكبر عدد من وسائل البحث بينما تستعمل الدراسات المسحية اقل عدد من الأدوات، ويغلب على دراسة الحالة الأسلوب النوعي في حين يغلب الأسلوب الكمي على الدراسة المسحية، وتكون العينة صغيرة في دراسة الحالة وحجم العينة كبيرة في الدراسات المسحية.

ب- الدراسة المقارنة للأسباب: تهدف الى اكتشاف الأسباب الممكنة لانموذج معين من السلوك بمقارنة مجموعة من الأشخاص يتوافر هذا النوع من السلوك بمجموعة أخرى مشابهة لهم لكونهم لا يتوفر هذا النموذج من السلوك. وتستخدم هذه الطريقة عندما يتعذر على الباحث استخدام الطريقة التجريبية، وكذلك عندما تكون الطريقة التجريبية مكلفة للمال والوقت والجهد.

ت- الدراسات الارتباطية: يهتم بتقدير العلاقة بين متغير او أكثر مع متغيرات أخرى، كما نفيدينا في التنبؤ.

ثالثا: الدراسات التطويرية للنمو: وهي دراسة المتغيرات نتيجة الزمن وتنقسم الى ثلاثة أنواع.

أ- دراسة النمو: وتعني معرفة معدل التغيرات الحاصلة بالفرد على متغير الزمن. ونظرا لعدم ثبات واستقرار

الظاهرة الإنسانية توصل العلماء الى طريقتين في دراسة النمو عند الانسان:

* الطريقة الطولية: وتعني قياس حالة تطور النمو عند الأطفال في مختلف الاعمار ويمس مختلف الجوانب مثل الجسمي، النفسي، الهيكلي، الميول، الاتجاهات الخ. وصعوبة هذا النوع هو ان الباحث لا يستطيع البقاء مع العينة المختارة لانها قد تغير المكان او تهاجر او حالة وفاة لبعض العينات؛ لذلك يصعب التعميم في الدراسة الطولية. كما انها تحتاج الى زمن كبير ونفقات كبيرة لاستمرار الباحث في الملاحظة واختبار الفروض.

* الطريقة العرضية: او المستعرضة: يقوم الباحث بدراسة النمو للأطفال دون ان ينتظر حتى يكبروا أي انه

بدلا من تكرار الملاحظة والقياس لنفس عينة البحث؛ فإنه يوجه دراسة بالملاحظة والقياس

لمجموعات مختلفة من الافراد، بحيث تكون كل مجموعة مختارة من مستوى عمري معين.

مميزات المنهج الوصفي

- 1- يعتبر الاسلوب الاكثر شيوعا في العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- 2- يقدم المعلومات والحقائق عن أمر واقع.
- 3- يوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة .
- 4- يقدم تفسير لها والعوامل التي تؤثر فيها.
- 5- يساعد على التنبؤ بمستقبل الظاهرة نفسها.

أسس المنهج الوصفي

- 1- الاستعانة بمختلف الأدوات: مقابلة- ملاحظة- استمارة... .
- 2- بعض الدراسات الوصفية تكتفي بمجرد وصف كمي أو كيفي للظاهرة والبعض الآخر يبحث في الأسباب المؤدية للظاهرة.
- 3- تعتمد الدراسات الوصفية على اختبار عينات ممثلة للمجتمع توفيراً للجهد والتكاليف.
- 4- اصطناع التجريد حتى يمكن تمييز خصائص أو سمات الظاهرة المبحوثة (مثال دراسة القلق عند الشخص).
- 5- تصنيف الأشياء أو الوقائع، الظواهر محل الدراسة على أساس معيار مميز حتى يمكن التعميم .

عيوب المنهج الوصفي

- 1- الاعتماد على معلومات خاطئة.
 - 2- تحيز الباحث في جمع المعلومات من مصادر معينة.
 - 3- قدرة الدراسات الوصفية على التنبؤ تبقى محدودة وذلك لصعوبة الظاهرة الاجتماعية وسرعة تغيرها.
- 2. المنهج التجريبي:**

مفهومه: يقصد بالمنهج التجريبي ذلك النوع من المناهج الذي يستخدم التجربة في اختبار فرض معين، ويقرر علاقة بين متغيرين، وذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيره (صابر و خفاجة، 2002، ص57). ويعرف كذلك بأنه ملاحظة تتم تحت ظروف مضبوطة لإثبات الفروض ومعرفة العلاقة السببية، بعبارة أخرى هو استخدام التجربة في إثبات الفروض، أو إثبات الفروض عن طريق التجريب.

ملاحظة: المقصود بالظروف المضبوطة: هو ادخال المتغير التجريبي الى الواقع وضبط المتغيرات الأخرى.

المفاهيم المستخدمة في المنهج التجريبي::

المتغير : هو ما تتغير قيمته أو كميته ويمكن قياسه (مثل : الضوء - السلوك)
المتغير المستقل : هو المتغير الذي يقوم الباحث بتغييره بطريقة منظمة في التجربة. او هو المتغير الذي نريد ان نقيس مدى تأثيره على الموقف.

المتغير التابع: هو المتغير الذي يقيسه الباحث كي يرى كيف تأثر بالتغيير الذي جرى على المتغير المستقل.

المجموعة التجريبية: هي المجموعة التي تتعرض للمتغير المستقل (التجريبي) لمعرفة تأثير هذا المتغير عليها.
المجموعة الضابطة: هي المجموعة التي لا تتعرض الى المتغير التجريبي وتكون تحت ظروف عادية. او هي المجموعة التي يقاس فيها المتغير التابع دون تقديم متغير مستقل. وهي تفيدنا في المقارنة بينها وبين المجموعة التجريبية لمعرفة أثر المتغير المستقل على المتغير التابع .

ضبط المتغيرات: يتأثر المتغير التابع بعدة عوامل غير العامل التجريبي (المستقل)، لذلك لابد من ضبط المتغيرات او هذه العوامل حتى نتمكن من متابعة تأثير المتغير التجريبي فقط. وتتم هذه العملية من خلال العزل (ابعاد العوامل عن التجربة) أو التثبيت (ادخال وتثبيت المتغيرات في التجربة).

خطوات تطبيق المنهج التجريبي

يتبع الباحث عدداً من الخطوات المرتبة عندما يريد أن يستخدم المنهج التجريبي ، وهي:

-تحديد مشكلة البحث.

-مراجعة الكتابات ذات الصلة بمشكلة البحث.

-تحديد مجتمع البحث، ثم عينة منه بواسطة الاسلوب العشوائي.

-اختبار عينة البحث في موضوع التجربة اختباراً قبلياً.

-تقسيم عينة البحث عشوائياً إلى مجموعتين، واختيار أحدهما عشوائياً لتكون مجموعة تجريبية.

-إخضاع المجموعة التجريبية للتجربة أو للمتغير المستقل، ومنع التجربة عن المجموعة الاخرى والتي تسمى بالمجموعة الضابطة.

-إجراء اختبار بعدي للمجموعتين: التجريبية والضابطة .

-تحليل البيانات؛ بغية مقارنة نتائج الاختبار البعدي بنتائج الاختبار القبلي، باستخدام أسلوب إحصائي ملائم، وبالتالي تفسير النتائج.

-عمل ملخص للبحث، تعرض فيه أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات والمقترحات التي يقترحها الباحث.

عيوب المنهج التجريبي:

-تطبق التجربة على عدد محدود من الافراد، وبذلك يصعب تعميم نتائج التجربة إلا إذا كانت العينة ممثلة للمجتمع الاصلي تمثيلاً دقيقاً. وهذه غاية في الصعوبة إذ يتعذر على الباحث وجود مجموعتين متكافئتين تماماً في كل العوامل أو المتغيرات، وبذلك تتأثر نتائج التجربة بالفروق بين أفراد المجموعتين.

-لا تزود التجربة الباحث ببيانات جديدة وإنما تمكنه من التحقق من صحة البيانات، ويتأكد من وجود علاقات معينة.

-تتأثر دقة النتائج بمقدار ضبط الباحث للمتغيرات المؤثرة. وتزداد صعوبة عملية الضبط إذا كان البحث عن ظاهرة إنسانية.

-تتم التجارب في ظروف مصطنعة بعيدة عن الظروف الطبيعية. ومما لا شك فيه أن الافراد الذين يخضعون للتجربة قد يميلون إلى تعديل سلوكهم عن غير المؤلف لديهم.

3. المنهج الإكلينيكي او العيادي:

تعريف المنهج الاكلينيكي: هو منهج يستخدم في تشخيص وعلاج الأفراد الذين يعانون اضطرابات نفسية أو انحرافات جنسية أو خلقية، أو يعانون مشكلات في التوافق الدراسي او المهني او الاجتماعي(عويضة،ص50). وهو يعتمد على أداتين: دراسة الحالة والملاحظة.

خصائص المنهج الاكلينيكي

- فهم الحالة الراهنة لسلوك المريض بواسطة أخذ عينات من تاريخه الماضي و أدائه الحاضر و الوصول إلى صيغة تشخيصية تساعد على انتقاء العلاج المناسب .
- يساعد في تشخيص و علاج الافراد الذين يعانون اضطرابات نفسية و مشكلات توافقية .
- يسعى إلى تغيير سلوك الفرد عن طريق اكتشاف مشكلاته و مساعدته على حل تلك المشكلات التي يعاني منها .

عيوب منهج دراسة الحالة

1. تحيز البيانات وافتقارها للصدق والثبات. وذلك لأن المبحوث قد يحاول باستمرار أن يذكر مايرضيه أو يؤيد وجهة نظره أو تضخيم أحداث صغيرة بطريقة تبعدها عن الحقيقة.
2. محدودية تعميم نتائج دراسة الحالة.
3. عدم التناسب بين العائد والمجهود المبذول من قبل الباحث في دراسة الحالة.
4. صعوبة التعبير الكمي عن المعلومات المستقاة من دراسة الحالة.
5. كثرة البيانات وصعوبة تصنيفها وتحليلها.